القسم الأوَّل

حيـاتـه وآثـاره

تمَّـام حسَّـان

سيرة ذاتية ومسيرة علمية

• عبدالرحمن حسن العارف

تمّام حسّان
سيرة ذاتية ومسيرة علمية

د. عبد الرحمن حسن العارف
جامعة أم القرى. مكة المكرمة

ولد تمام حسّان عمر محمد داود في اليوم السابع والعشرين من شهر يناير سنة ١٩١٨م ، بقرية الكرنك - محافظة قنا ، إحدى محافظات صعيد مصر ، وأتم حفظ القرآن وتجويده على قراءة حفص سنة ١٩٢٩م .

ثم التحق بمعهد القاهرة الديني الأزهري في السنة الدراسية ١٩٣١-١٩٣٠م ، وفيه حصل على الشهادة الابتدائية الأزهرية سنة ١٩٣٤م ، وعلى الشهادة الثانوية سنة ١٩٣٩م .

والتحق بعد ذلك بمدرسة دار العلوم العليا (هي الآن كلية دار العلوم بجامعة القاهرة) ، وحصل على دبلومها في اللغة العربية سنة ١٩٤٣م ، وكان شغوفاً أثناء دراسته بالتدريب العسكري حيث انخرط في دورة إعداد الضباط الاحتياطيين ، وتخرج فيها سنة ١٩٤٢م برتبة ملازم ثان .

وفي عام ١٩٤٥م حصل على إجازة التدريس من دار العلوم بعد أن أمضى فيها سنتين لدراسة التربية وعلم النفس ، وكان ترتيبه الأول على فرقته .

وبعد تخرجه مباشرة عينته وزارة المعارف - آنذاك- معلماً بمدرسة النقراشي النموذجية، ولم يمكث بها طويلاً إذْ سرعان ما اختارته دار العلوم معيداً بها ، وأوفدته في بعثة دراسية في فبراير ١٩٤٦م إلى جامعة لندن ليتخصص في علم اللغة بمشورةٍ من الدكتور إبراهيم أنيس (يرحمه الله) .

وبدأ هناك بتعلُّم اللغة الإنجليزية التي أتقنها بعد عامٍ واحد من التحاقه بالجامعة ، وانتظم في الدراسة بمعهد الدراسات الشرقية والإفريقية التابع لجامعة لندن ، وحصل فيه سنة ١٩٤٩م على شهادة الماجستير في علم اللغة العام ، فرع الأصوات اللغوية ، وكان موضوع رسالته {THE PHONETICS OF EL KARNAK DIALECT (UPPER EGYPT)} [دراسة صوتية للهجة الكرنك في صعيد مصر] .

ثم حصل على درجة الدكتوراه في الفرع نفسه سنة ١٩٥٢م ، وكان موضوع أطروحته {THE PHONETICS & PHONOLOGY OF AN ADEN OF ARABIC (SOUTH ARABIA)} [دراسة صوتية وفونولوجية للهجة عدن في جنوب بلاد العرب] .

وقد تطلب منه هذا التخصص عملاً ميدانياً سافر من أجله إلى عدن ، وأقام بها ستة أشهر (مايو إلى نوفمبر ١٩٥١م) .

وبعد شهر واحد من حصوله على الدكتوراه عاد إلى مصر وعُيِّن في أغسطس ١٩٥٢م مدرساً (أستاذاً مساعداً) بكلية دار العلوم - قسم فقه اللغة (علم اللغة والدراسات السامية والشرقية حالياً) .

ولما وقع العدوان الثلاثي على مصر سنة ١٩٥٦م تطوَّع للمشاركة في صدِّه ودحره ، ومكث في الجيش من أغسطس ١٩٥٦م إلى مارس ١٩٥٧م ، ولم يُشطب اسمه من كشف ضباط الاحتياط إلاَّ في سنة ١٩٦٢م .

ولما كان عام ١٩٥٧م أرسلته الكلية إلى أمريكا لاختيار أجهزة حديثة لمعمل الأصوات اللغوية ، والتدريب على استخدام هذه الأجهزة ، وكيفية استخراج النتائج منها ، وذلك بناء على المنحة التي قدمتها مؤسسة FULLBREGHT (فولبرايت) الأمريكية .

وهناك أقام شهراً كاملاً في جامعة MICHIGAN (ميتشجان) ، تمَّ خلاله اختيار جهاز الأوسيلوغراف OSILLOGRAPH ، وجهاز السبكتروغراف SPECTROGRAPH ، وهما الجهازان اللذان أهدتهما المؤسسة للكلية ، وكان موجوداً قبل جهاز الكيميوغراف KYMOGRAPH ، فكوَّنت هذه الأجهزة الألكترونية لتحليل الأصوات نواة لمعمل لغوي متكامل . كما قضى شهراً ثانياً بأقسام الدراسات الشرقية بالولايات المتحدة الأمريكية .

وفي عام ١٩٥٩م رُقِّي إلى درجة أستاذ مساعد (أستاذ مشارك) ، واضطر لظروف خاصة إلى ترك قسم فقه اللغة والانتقال إلى قسم النحو والصرف والعروض ، ولم يكن راضياً بهذا، ولذا سُرْعان ما أبدى موافقته على انتدابه سنة ١٩٦١م للعمل مستشاراً ثقافياً بسفارة الجمهورية العربية المتحدة - آنذاك - في العاصمة النيجيرية (لاجوس) . وهناك قام على مدى خمس سنوات (من١٩٦١م إلى ١٩٦٥م) بتوثيق الروابط الثقافية بين جمعيات التعليم الأهلي الإسلامي في نيجيريا والمؤسسات الثقافية والتعليمية في مصر ، وعمل على استقدام الأساتذة المصريين للتدريس بمدارسها ، وأنشأ في مدينة (كانو) مركزاً ثقافياً .

وأثناء عمله في نيجيريا تقدم بإنتاجه العلمي لكلية دار العلوم للحصول على درجة أستاذ كرسي في النحو والصرف ، ورقِّي إلى هذه الدرجة العلمية سنة ١٩٦٤م .

وفي مطلع عام ١٩٦٥م عاد إلى مصر ليشغل منصبي رئيس قسم النحو والصرف ، ووكيل كلية دار العلوم . واستمر على هذه الحال مدة عامين ، أعير بعدهما إلى جامعة الخرطوم سنة ١٩٦٧م ، وهناك كلَّفته الجامعة بإنشاء قسم للدراسات اللغوية ، وعهدت إليه برئاسته .

وعاد في سنة ١٩٧٠م إلى كلية دار العلوم فشغل المنصبين السابقين ، ثم عُيِّن في سنة ١٩٧٢م عميداً للكلية ، وكُلِّف مع العمادة بأمانة اللجنة الدائمة للغة العربية (لجنة ترقيات الأساتذة) التابعة للمجلس الأعلى للجامعات المصرية لمدة ثلاث سنوات (١٩٧٠ - ١٩٧٣م).

كما أنشأ خلال العام ١٩٧٢م الجمعية اللغوية المصرية ، وانتخب أول رئيس لها ، وظلَّ مضطلعاً برئاستها حتى تأريخ سفره إلى المغرب نهاية سنة ١٩٧٣م ، معاراً لجامعة محمد الخامس - بالرباط - كلية الآداب والعلوم الإنسانية ، وخلفه في رئاستها الأستاذ الدكتور حسين نصار .

وظلَّ يعمل بالمغرب حتى تاريخ إحالته إلى التقاعد المبكر حسب طلبه سنة ١٩٧٨م ، وبقي في عمله بجامعة محمد الخامس على سبيل التعاقد الشخصي حتى صيف سنة ١٩٧٩م.

ثم عاد إلى مصر لينتخب عضواً بمجمع اللغة العربية بالقاهرة ، في المكان الذي خلا بوفاة الأستاذ إبراهيم عبدالمجيد اللبان (ت ١٩٧٧م) .

وكان حفل استقباله الرسمي بالمجمع صباح يوم الاثنين ١٤ من أبريل ، سنة ١٩٨٠م . وقد ألقى الدكتور أحمد محمد الحوفي - عضو المجمع - كلمة ترحيبية في استقباله ، وردَّ عليه الدكتور تمام بكلمة مماثلة ، كما جرت عادة المجمع في مثل هذه المناسبة [1] .

وبقي بالمجمع مدَّة ثماني سنوات يؤدي رسالته المجمعية على أكمل وجه ، فيواظب على

(١) نَصُّ الكلمتين في مجلة مجمع اللغة العربية بالقاهرة ، الجزء ٤٧ ، ١٤٠١هـ-١٩٨١م ، ص ص -١٧٣ ١٧٩ .

حضور جلسات مؤتمره السنوي ، ويشارك في أعمال لجنتي الأصول والمعجم الكبير ، وكذا أعمال المجمع الدورية التي كانت تعقد بالقاهرة ، رغم إقامته الدائمة في مكة المكرمة حيث يعمل هناك ، إلاَّ أن هذا الوضع لم يَرُقْ لبعض أعضاء المجمع ، مما دفعهم لمطالبته أكثر من مرة بالبقاء في القاهرة والمحافظة على عضوية المجمع أو أن يظل بمكة ويفقد هذه العضوية ، وذلك ماجعله يعتذر عن هذا الطلب ، ويضطر أسفاً لتقديم استقالته من عضوية المجمع سنة ١٩٨٨م ، التى قُبلت بأغلبية صوتين فقط !

ولا شك أن المجمع خسر بذلك عضواً فاعلاً ونشطاً ، وحُرِمَ من الانتفاع بعلمه وخبرته اللتين كانتا معقد الآمال ومحط الأنظار حينما وقع عليه الاختيار لعضوية المجمع !!!

وكان الدكتور تمام قد وقَّع صيف ١٩٨٠م عقداً للعمل أستاذاً بجامعة الملك عبدالعزيز - فرع مكة المكرمة (جامعة أم القرى حالياً) ، وتحديداً في معهد اللغة العربية لغير الناطقين بها ، بترشيح من الأستاذ الدكتور عبدالله بن سليمان الجربوع ، عميد المعهد آنذاك .

وأثناء عمله بالمعهد تمَّ تكليفه بإنشاء قسم جديد هو «قسم التخصص اللغوي والتربوي»، يتخرج فيه معلمو اللغة العربية لغير الناطقين بها ، وعُيِّن رئيساً له منذ ذلك الحين وحتى أواخر عام ١٩٩٤م ، حيث قدَّم استقالته الاضطرارية من رئاسة القسم ، ليتم تعيينه بعدها نائباً لرئيس وحدة البحوث والمناهج بالمعهد .

وظل يواصل عطاءه العلمي بالمعهد حتى أواخر عام ١٩٩٦م ، حيث انتهى عقده بالجامعة نظراً لبلوغه السِّن النظامية .

وعاد إلى مصر بعد ستة عشر عاماً قضاها بمكة المكرمة وجامعتها أم القرى ليعمل أستاذاً متفرغاً بكلية دار العلوم - الكلية الأم - ، ومازال يعمل بها حتى الآن .

بقي أن أذكر أن الدكتور تماماً متزوجٌ وله من الأبناء أربعة : ثلاث بنات وابن واحد ، ويُكنَّى بأبي هانئ .

نشاطه العلمي

يمكن توزيع النشاط العلمي للدكتور تمام بصفة عامة إلى ثلاثة مجالات رئيسة ، أولها مجال التأليف ، وثانيها مجال المقالات والبحوث ، وثالثها مجال الترجمة . يضاف إلى ذلك حضوره ومشاركاته العلمية في الندوات والمؤتمرات ، وإلقاؤه المحاضرات في الأندية الأدبية

والثقافية ، والمجامع اللغوية ، والمعاهد التعليمية المتخصصه ، وإسهامه في الإشراف على الرسائل العلمية ، والاشتراك في مناقشتها .

• مؤلفاته:

فأما مؤلفاته فقد بلغت حتى الآن ثمانية مؤلفات ، هي بحسب تأريخ صدورها :

١ - مناهج البحث في اللغة . صدر لأول مره سنة ١٩٥٥م ، بمكتبة الأنجلو المصرية ، وتوالت طباعته بعد ذلك في مصر والمغرب .

وفي هذا الكتاب تناول الدكتور تمام أفكار المنهج الوصفي في تحليل مستويات اللغة الخمسة : الأصوات ، والصرف ، والنحو ، والمعجم ، والدلالة ، وحاول تطبيقها على اللغة العربية الفصحى .

٢ - اللغة بين المعيارية والوصفية . نشر لأول مرة سنة ١٩٥٨م ، بمكتبة الأنجلو المصرية ، وتعددت طبعاته بعد ذلك في مصر والمغرب .

وفيه قسَّم النشاط اللغوي إلى معياري ووصفي ، وفرَّق بين ناحيتين من نواحي هذا النشاط ، هما الاستعمال اللغوي الذي هو وظيفة المتكلم ، والبحث اللغوي الذي هو وظيفة الباحث . وفي ضوء هذا التفريق ربط بين المعيارية والأمور الاستعمالية ، كالقياس، والتعليل ، والمستوى الصوابي ، كما ربط بين الوصفية والأمور المنهجية ، كالرموز اللغوية ، والاستقراء والتقعيد ، والنماذج اللغوية .

وبصفة عامة فإن كتابه هذا يُعَدُّ مكمِّلاً لكتابه السابق ، وترسيخاً للمنهج الوصفي الذي كان قد دعا إليه ، ونقداً للمنهج المعياري الذي اتسمت به الدراسات اللغوية القديمة عند العرب .

وقد وصف الدكتور صبحي الصالح (يرحمه الله) هذين الكتابين بقوله : «فقد جاءا آيتين في الدقة والتقصِّي فيما صَوَّرا من المذاهب الحديثة في بحوث اللغة ، وإن فيهما لجهداً مشكوراً في ردِّ طائفة من تلك المذاهب إلى مبتدعيها ، ومحاولة ناجحة أحياناً في المقارنة بين العربية واللغات الحية من خلال مااستحدث العلماء من مناهج» (١) .

(١) دراسات في فقه اللغة ، المقدمة - و - ، ط٢ ، ١٩٦٢م ، المكتبة الأهلية ، بيروت .

وبطبيعة الحال لم يسلم هذان الكتابان ، كـلاهما أو أحدهما ، من النقد الذي جاء بعضه علمياً محضاً ، وكان بعضه الآخر لمجرد النقد ليس إلاَّ (١) .

٣ - اللغة العربية معناها ومبناها . صدر في طبعته الأولى سنة ١٩٧٣م ، عن الهيئة المصرية العامة للكتاب ، وتكررت طبعاته بعد ذلك في مصر والمغرب .

وفي هذا الكتـاب أودع الدكتور تمام خلاصة الأفكـار التي كانت تدور في ذهنـه منذ أمد بعيد عن المنهج الوصفي البنيوي في دراسة اللغة ، ومحاولة تطبيقه على العربية .

واحتوى الكتاب على أهم نظرياته في اللغة ، كنـظرية القرائن النحوية ، هذه النظرية التي تحولت فـيما بعد عبّـر أتباعها الذيـن تأثروا بأفكـارها إلى ما أُطلق عـليه مصطلـح «مدرسة تضافر القرائن» أو «القرائن النحوية»(٢) .

والكتاب من قبل ومن بعد يمكن تصنيفه ضمن تلك المحاولات الإصلاحية للنحو العربي، وإن كانت تفضلها بالنظرة الشمولية لأنظمة اللغة ، وعلاقاتها ببعضها ، ومزاوجتها بين المعنى والمبنى ، وسعيها للكشف عن المعنى النحوي .

---

(١) ينظر في ذلـك : محمد صلاح الدين الشـريف «أثر الألسنية في تجديد النظر اللغوي» ضـمن (أشغال ندوة اللسانيات واللغة العربية -٤-) ، إصدار مركز الدراسـات والأبحاث الاقتصادية والاجتماعـية بالجامعة التونسـية ، ١٩٨١م ، ص٥٢/ د. عبدالقادر الفاسي الفـهري (اللسانيات واللغـة العربية) ص ص -٥٧ ٥٩ ، ط١ ، ١٩٨٦م ، منشـورات عويدات ودار توبـقال ، بيروت - باريـس / د. حلمي خـليل (العـربية وعلم الـلغة البـنيوي) ص ص ١٨٠ - ١٩٢ ، ط١، ١٩٨٨م ، دار المعـرفة الجامعـية ، الإسكنـدرية / د. فالح شبيب العجمي (أبعاد العـربية) ص ص ٩٨ ، ١٣٥ - ١٣٦ ، ط١ ، ١٩٩٤م ، مطابع الناشر العربي ، الرياض / د. ياسـر سليمان «الاستـقراء ، المنهجيـة العلمية والـبحث اللسـاني العربي الحديث» ، مـجلة اللـسان العـربي ، العـدد ٣٨ ، ١٩٩٤م ، ص ص ١٩-٢٩ / د. مصطـفى غلـفان (اللـسانيـات العربـية الحديثة - دراسـة نقدية) «مواضع متـفرقة من الكتـاب دون تحديد للصفحـات» ، ١٩٩٨م ، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسـانية ، الدار البيضاء - المغرب / د. عز الدين مجدوب (المـنوال النحوي العربي - قراءة لسـانية جديدة) ص ص ٣٧-٤٨ ، ١٩٩٨م ، منـشورات كلية الآداب بـالجامعة التونـسية ودار محمد علي الحامي ، سوسة - تونس .

(٢) ينظـر : د. مصطفـى حميدة (نظـام الارتباط والربـط في تركيب الجـملة العـربية) ص٦ ، ط١ ، ١٩٩٧م ، الشركة المـصرية العالمية لـلنشر - لونجمان / د. مصـطفى فاضل السـاقي (أقسام الكلام العربي من حيث الشكـل والوظيفـة) ص٢٦ فما بعـدها ، ١٩٧٧م ، مكتبـة الخانجي بالـقاهرة / د. محـمد حماسـة عبد اللـطيف (العـلامة الإعرابيـة في الجملـة بين القديم والحـديث) ص٢٨٤ ، ط١ ، ١٩٨٤م ، مطبـوعات جامعة الكويت / د. عبدالرحمن حسـن العارف (اتجاهات الدراسات اللغوية المعاصرة في مصر) ص ص ٢٢٥-٢٢٨ «رسالة دكتوراه بجامعة أم القرى» تحت الطبع .

وخلاصة القول أن هذا الكتاب هو مشروع قراءة أخرى للتراث اللغوي العربي من وجهة نظر الدراسات اللغوية الحديثة ، أو بعبارة ثانية هو إعادة صياغة للنحو العربي وترتيب الأفكار اللغوية بوجهٍ عام في ضوء أحد مناهج البحث اللغوي الحديث وهو المنهج الوصفي .

وقد حظي هذا الكتاب بدراسات نقدية خصَّصت له [١] ، أو وردت ضمن أعمال علمية كتبها أصحابها في تقويم التفكير اللساني الحديث في العالم العربي [٢] ، وإن كانت هذه الدراسات الناقدة تأخر زمن صدورها رغم دعوة المؤلِّف المبكرة لجمهور الدارسين المختصين بتناول عمله هذا بالنقد البنَّاء !

وتباينت ردود الفعل تجاه هذا الكتاب ومايحمله من أفكار ونظريات لغوية ، سلباً وإيجاباً، فمنها مارأت فيه أنه عملٌ لساني رائد ، وأنه من أهم ماقيم به في إطار الاتجاه الوصفي [٣] ، وأنه استطاع أن يطور منهجاً جديداً من التراث النحوي والبلاغي القديم معتمداً على منهج من مناهج الدرس اللغوي الحديث [٤] ، وأنه أشمل كتاب في قراءة التراث [٥] ، وأنه أعطى للنحو مفهومه ومكانه الصحيح بين أنظمة اللغة العربية ... [٦] ، وأنه يقف في الصدارة من تلك المحاولات التي اجتوت الغاية التعليمية ، واتسع أفقها المنهجي

---

(١) من ذلك على سبيل المثال : محمد صلاح الدين الشريف «النظام اللغوي بين الشكل والمعنى من خلال كتاب تمام حسَّان : اللغة العربية معناها ومبناها» ، حوليات الجامعة التونسية ، العدد ١٧ ، ١٩٧٩م، ص ص ١٩٣ - ٢٢٩ .

(٢) من ذلك فيما اطلعت عليه : د. مصطفى غلفان (اللسانيات العربية الحديثة) / د. عز الدين مجدوب (المنوال النحوي العربي) ص ص ٣٧-٤٨ ، ١٩٢-٢٠٢، ٢٤٧-٢٤٩ ، ٢٥٦-٢٧٢ ، ٢٨٠ / د.حلمي خليل (العربية وعلم اللغة البنيوي) ص ص ٢١٩ / ٢٤٢ أحمد خالد (تحديث النحو العربي موضةٌ أم ضرورة؟) ص ص ٣٢٨-٣٣٧ ، ط٢٠٠٠م ، NOIR SUR BALANC EDITIONS .

(٣) د. مصطفى غلفان (اللسانيات العربية الحديثة) ص ص ١٧٨،١٨٧ . وينظر : د. حلمي خليل ، (العربية وعلم اللغة البنيوي) ص ٢٤٠ / د. مجيد الماشطة «الموازنة المطلوبة بين الأصالة والمعاصرة» مجلة القافلة، المجلد ٣٧ ، العدد ١٠ ، ١٤٠٩هـ-١٩٨٩م ، ص٣٧ .

(٤) د. محمد أحمد نحلة (مدخل إلى دراسة الجملة العربية) ص٨١ ، ط١ ، ١٤٠٨هـ-١٩٨٨م ، دار النهضة العربية ، بيروت .

(٥) محمد صلاح الدين الشريف «أثر الألسنية في تجديد النظر اللغوي» - مصدر سابق - ، ص٥٤ . وينظر : د.عز الدين مجدوب (المنوال النحوي العربي) ص٣٧ .

(٦) عبد الوارث مبروك سعيد (في إصلاح النحو العربي) ص١٧٦ ، ط١ ، ١٤٠٥هـ-١٩٨٥م ، دار القلم ، الكويت .

ليعالج مسائل العلم المتصلة بوظيفة النحو البحثية وغاياته الأكاديمية ، وهو جهد بصير يباين في جوهره جميع ماسبقه من جهود [١] .

وفي مقابل هذا فهناك من يرى أن الكتاب لا يكشف عن أيِّ تجديد حقيقي في مقاربة اللغة العربية [٢] ، وأنه ليس نموجاً جديداً يقف بإزاء النموذج البصري وإنما هو دراسة نقدية شاملة مع إعادة ترتيب للدراسات اللغوية العربية وفق المنهج الوصفي البنيوي ليس إلاَّ [٣] ، وأنه لم يتوصل إلى وضع وصف جديد كامل للعربية بل جدَّد فيه بعض التجديد [٤] .

ولم تقف هذه الدراسات الناقدة عند هذا الحد ، بل تجاوزته - مع الأسف الشديد - إلى التجريح والخروج عن الموضوعية العلمية [٥] ، وهو ماكان يحسن أن يُتَجَنَّب في تقييم الأعمال العلمية .

وقد تقبل الدكتور تمام تلك النقدات بترحاب كبير ، وصدر مُتَّسع ، وابتسامة واثقة [٦] ، واستجاب بوجه خاص لتلك الملاحظة العلمية البناءة التي أبداها كثير من الباحثين من أن نظريته في القرائن النحوية تفتقر إلى التطبيق العملي والعلمي على أبواب النحو جميعها ، فكان ذلك مدعاةً لتأليف كتابه (الخلاصة النحوية) ، الذي سنتحدث عنه بعد قليل .

وأياً ماكان الأمر فإن هذا الكتاب (اللغة العربية معناها ومبناها) ، فضلاً عن كونه محاولةً

(١) د. سعد مصلوح «العربية من نحو الجملة إلى نحو النص» ، ضمن الكتاب التذكاري (عبدالسلام هارون مُعَلِّماً ومؤلفاً ومحققاً) ص ص٤٢٤-٤٢٥ ، إعداد : د. وديعة طه نجم - د. عبده بدوي ، إصدار جامعة الكويت ، كلية الآداب - قسم اللغة العربية ، ١٤١٠هـ-١٩٩٠م . وتجدر الإشارة في هذا المقام إلى أن الدكتور سعد مصلوح قد خَصَّ آراء الدكتور تمام النحوية بدراسة قيِّمة نشرها بعنوان (المذهب النحوي عند تمام حسان من نحو الجملة إلى نحو النص) مجلة كلية الآداب - جامعة القاهرة، المجلد ٥٩، العدد٣، ١٩٩٩م، ص ص٢٥٩-٢٩٩. وللمزيد ينظر : د. أحمد علم الدين الجندي «علامات الإعراب بين النظرية والتطبيق» ، مجلة معهد اللغة العربية ، جامعة أم القرى ، العدد الثاني ، ١٤٠٤هـ-١٩٨٤م ، ص ص ٢٧٥ - ٣٢٣ .

(٢) د. مصطفى غلفان (اللسانيات العربية الحديثة) ص١٩١ .

(٣) د. حلمي خليل (العربية وعلم اللغة البنيوي) ص٢٤٠ .

(٤) محمد صلاح الدين الشريف «النظام اللغوي بين الشكل والمعنى من خلال كتاب تمام حسان : اللغة العربية معناها ومبناها» ، ص٢١٤ .

(٥) ينظر - على سبيل المثال - : د. محمد أبو المكارم قنديل «مزاعم التجديد في النحو العربي» ، مجلة كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات بالمنصورة - جامعة الأزهر - ، العدد الأول ، ١٤٠٨هـ-١٩٨٨م ، ص ص ١٨٤-١٩١/ د. فخر الدين قباوة «توجهات الدرس النحوي في ضوء نظريات علم اللغة» ، مجلة الجامعة الإسلامية [تصدر عن الجامعة العالمية للعلوم الإسلامية بلندن] ، العدد ٧ ، السنة ٢ ، ١٩٩٥م ، ص ص ٢٤٤ - ٢٤٧ .

(٦) د. تمام حسان (الخلاصة النحوية) ص٨ ، ط١ ، ١٤٢٠هـ-٢٠٠٠م ، عالم الكتب ، القاهرة .

جريئة وحدثاً علمياً متميزاً في الدراسات اللغوية العربية المعاصرة ، حَسْبُه أنه لفت الأنظار إلى أن هناك مُتَّسَعاً من القول في النحو العربي ، وأن باب الاجتهاد فيه مازال مفتوحاً لمن تتوافر فيه شروطه .

٤ - الأصول - دراسة أيبستيمولوجية لأصول الفكر اللغوي العربي . صدر في طبعته الأولى عام ١٩٨١م ، عن دار الثقافة بالدار البيضاء (المغرب) ، وتوالت طبعاته بعد ذلك في مصر والعراق .

وفي هذا الكتاب دراسة معرفية تناول بها جذور الفكر اللغوي ومصادره في ثلاثة حقول من أهم حقول الدراسات اللغوية العربية وهي : النحو - فقه اللغة - البلاغة .

ونظراً لمكانة مؤلِّفه وأثره في الدارسين والباحثين ، والقيمة العلمية لهذا المؤلَّف ، فقد أُفرد بدراسات ناقدة كشفت عن نواحي الإئتلاف والاختلاف في بعض القضايا المتصلة بتأريخ النحو وأصوله (١) .

كما خُصَّ بتكريم علمي آخر ، حيث حصل بهذا الكتاب عام ١٩٨٤م على جائزة آل بصير العالمية لخدمة الإسلام والأدب العربي والعلوم ، في حقل الإنتاج الأدبي واللغوي .

٥ - التمهيد في اكتساب اللغة العربية لغير الناطقين بها . نشر في معهد اللغة العربية بجامعة أم القرى (مكة المكرمة) عام ١٩٨٤م .

وفيه قام الدكتور تمام بجمع عدد من الظواهر الأسلوبية المعدول بها عن الأصول النحوية، وأجرى لها دراسةً فاحصةً توصل فيها إلى أن المسوِّغ الوحيد لهذه الظواهر التي تتحدى قواعد النحو هو قيمتها الأسلوبية . وأطلق على هذه الظواهر مصطلح (الاستعمال العدولي)، وذلك كالالتفات ، والتغليب ، والتضمين ...إلخ .

والكتاب كما هواضحٌ من عنوانه يقع في مجال تعليم العربية لغير أبنائها ، أو بعبارةٍ أدق في ميدان علم اللغة التطبيقي APPLIED LINGUISTICS .

٦ - مقالات في ا للغة والأدب . نشر في معهد اللغة العربية بجامعة أم القرى (مكة المكرمة) عام ١٩٨٥م .

ويتضمن الكتاب مجموعة من المقالات والبحوث التي كان قد نشرها في مجلات علمية

(١) من تلك الدراسات : د. محمد خير الحلواني «نظرة في كتاب الأصول» ، مجلة المناهل المغربية ، العدد ٢٣، السنة ٩ ، ١٤٠٢هـ-١٩٨٢م ، ص ص ٣٢٣-٣٤٣ .

مختلفة ، أو ألـقاها في مؤتمرات وندوات علميـة متخصصة . وجميع موضـوعاته تدور حول اللغة ، تعليماً ، ونقداً ، وتقويماً للتراث اللغوي عند العرب .

٧ - البيان في روائع القرآن . صدر عام ١٩٩٣م في جزءٍ واحـد عن عالم الكتب بالقاهرة ، ثم صدر عن الدار نفسها في جزءين (مجلد كبير) .

والكتاب يقوم بتحليل النصوص القرآنية ودراستها دراسة لغوية وأسلوبية .

٨ - الخلاصة النحويـة . صدر عام ٢٠٠٠م عن عالم الكتب بالقاهـرة . وهو آخر ماصدر له حتى الآن في مجال التأليف .

والكتاب - كـما سبق القول - تـطبيقٌ عمليٌ لمـا أودعه في كتابه (اللـغة العربية مـعناها ومبناها) من نظريات لغوية ، وخاصة نظرية القرائن النحوية وتضافرها على بيان المعنى .

وهكذا نرى أن حياة أستاذنا الدكتور تمام كانت حافلة بالعطاءات العلمية التي شرِّقت في بلاد العرب وغرِّبت ، حيث لـم يحلّ بقطر عربي إلاَّ وترك أثراً علمياً فيـه ، فحينما كان في السودان تبلورت لديه فكرة كتابه (اللغة العربية معناها ومبناها) ، ولما انتقل إلى المغرب أصدر هناك كتابه (الأصول) ، وفي المملكة العربية السعودية نشر ثلاثة كتب أثناء إقامته بها ، وهي: (التمهيد في اكتساب اللغة ...) ، و(مقالات في اللغة والأدب) ، و(البيان في روائع القرآن).

• ترجماته:

وأما أعمالـه المترجمة ، فإن نتاج الـدكتور تمام العلمي لـم يتوقف عند حد التـأليف ، بل أسهم في عمـلية النقل والترجمـة إلى العربية عن مؤلـفات ذات مناحٍ علمية متـعددة ، بلغت خمسة أعمال مترجمة هي بحسب تأريخ صدورها :

١ - مسالك الثقـافة الإغريقية إلى العرب ، تأليـف : ديلاس أوليري (De Lacy O'leary). نشره سنة ١٩٥٧م ، بمكتبة الأنجلو المصرية [١] .

٢ - أثر العلم في المجتمع . تأليـف : برتراند آرثروليم رسل (B.A.W - Resl) . نشره سنة ١٩٥٨م ، بمكتبة نهـضة مصر ، ضمن سلسلة حـياة المجتمعات التي تصدرهـا الجمعية الثقافية المصرية آنذاك .

---

(١) نظراً لأهـمية هذا الكـتاب فقد ترجـم أكثر من مرة ، مـنها ترجـمة صدرت في العـراق (مطبعة الـرابطة - بغداد)، قام بها يحيى الثعالبي ومتى بيثون ، سنة ١٩٥٨م ، تحت عنوان [انتقال علوم الإغريق إلى العرب] ، وترجمة أخرى صدرت في مصر (مكتبة النهضة المصـرية -القاهرة) ، قام بها الدكتور وهيب كامل ، سنة ١٩٦٢م ، تحت عنوان [علوم اليونان وسبل انتقالها إلى العرب] .

٣ - اللغة في المجتمع . تأليف : موريس ميكاييل لويس (M.M. lewis) . نشره بالقاهرة سنة ١٩٥٩م بدار إحياء الكتب العربية - عيسى البابي الحلبي .

٤ - الفكر العربي ومكانه في التاريخ . تأليف : ديلاسي أوليري . نشره لأول مرة سنة ١٩٦١م ، في عالم الكتب بالقاهرة ، وصدر ضمن إصدارات وزارة الثقافة والإرشاد القومي ، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والطباعة والنشر ، ثم نشر في طبعة ثانية عام ١٩٩٧م عن الهيئة المصرية للكتاب ضمن مشروع الألف كتاب الثاني [١] .

٥ - النص والخطاب والإجراء . تأليف : روبرت دي بوجراند (R.D.BEAUGRANDE) . نشره سنة ١٩٩٨م ، في عالم الكتب بالقاهرة . وهو آخر ما صدر له من أعمال ترجمية حتى الآن . وموضوع الكتاب الأصلي هو لسانيات النص أو علم اللغة النصّي.

وهكذا نرى تشعُّب مجالات هذه المترجمات ، فبعضها لغوي صِرْف ، وبعضها فلسفي ، وبعضها الآخر تأريخي . ولا شك أن هذه الأعمال المترجمة سدَّت فراغاً في المكتبة العربية ، وكشفت في بعض مناحيها عن رأي الآخرين ونظرتهم في تأثير الثقافات الوافدة على الفكر العربي في جوانبه العلمية واللغوية والدينية ، كما كشفت من جهة ثانية عن علاقة اللغة بالمجتمع ، وعن إنتاجية النص اللغوي ، وكيفية تحليله ، وتعدد وجهات النظر إليه ، وهذا - فيما أرى - إضافةٌ مهمة للدرس اللغوي ، وللثقافة العربية بشكل عام .

• بحوثه ومقالاته:

من الصعوبة بمكان أن نورد إحصاءً دقيقاً شاملاً لجميع بحوثه ومقالاته التي نشرها في الدوريات العلمية ، أو التي شارك بها أو ألقاها في الندوات والمؤتمرات الثقافية والعلمية ، فهي من الكثرة بحيث يجعل حصرها أمراً ليس في مقدورنا ، وهو نفسه يعترف بهذا في مقدمة كتابه (مقالات في اللغة والأدب) .

ولكننا سنحاول أن نذكر معظم ماوصل إليه علمنا من تلك البحوث والمقالات ، مع

---

(١) قام الأستاذ عبدالجليل حسن بدراسة موجزة لهذا الكتاب ، وأبدى بعض الملاحظات على هذه الترجمة . ينظر :«الفكر العربي بين الأصالة والتأثير العالمي» ، مجلة الكاتب المصرية ، عدد فبراير ١٩٦٤م ، ص ص ٢٠٢-٢٠٩.
وهناك ترجمةٌ أخرى لهذا الكتاب قام بها الأستاذ إسماعيل البيطار ، وصدرت عام ١٩٧٢م ، عن دار الكتاب اللبناني - بيروت .

التنويه إلى أننا أغفلنا ذكر ستة عشر بحثاً كان قد جمعها وأودعها ضمن كتابه السالف الذكر (مقالات في اللغة والأدب).

وهذا بيانٌ تفصيليٌ بتلك البحوث والمقالات :

١ - *مجلة الأزهر - مصر :*

* نشأة النحو العربي ، المجلد ٣٢ ، الجزء الأول ، ١٩٦٠م ، ص ص٤٧- ٥٦ .

* مشكلة الخط العربي ، المجلد٣٢ ، الجزء الخامس ،١٩٦٠م ، ص ص-٤٣٩ ٤٤٣،٤٥٤ .

* النحو والمنطق ، المجلد ٣٢ ، الجزء السابع ، ١٩٦٠م ، ص ص٧٠٤- ٧٠٩ .

* مصطلحات سيبويه في أصوات اللغة العربية ، المجلد ٣٢ ، الجزء العاشر ، ١٩٦٠م، ص ص١٠٧٧- ١٠٨٤ .

٢ - *مجلة منبر الإسلام - مصر :*

* نظرة في فكرة النظم كما حددها عبد القاهر ، السنة ٢٦ ، العدد ٥ ، ١٩٦٨م ، ص ص ١٦٧- ١٦٩ .

٣ - *حوليات كلية دار العلوم - القاهرة :*

* أمن اللبس ووسائل الوصول إليه في اللغة العربية ،١٩٦٨- ١٩٦٩م ، ص ص١٢٣- ١٤٠ .

* منهج النحاة العرب ، ١٩٦٩- ١٩٧٠م ، ص ص ٣٥-٦٢ .

٤ - *مجلة المجلة - مصر :*

* وظيفة اللغة في مجتمعنا المعاصر ، السنة ١٠ ، العدد ١١٤ ، ١٩٦٦م ، ص ص ٣١-٤٠ .

٥ - *مجلة اللسان العربي - المغرب :*

* القرائن النحوية واطِّراح العامل والإعرابين التقديري والمحلِّي ، المجلد١١ ، الجزء الأول، ١٩٧٤م ، ص ص ٢٤-٦٣ .

* نحو تنسيق أفضل للجهود الرامية إلى تطوير اللغة العربية ، المجلد ١١ ، الجزء الأول ، ١٩٧٤م ، ص ص ٢٨٤-٣٠١ .

٦ - *مجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانية - جامعة محمد الخامس - الرباط - المغرب :*

* مشكلة الترجمة ، العدد ٣ - ٤، ١٩٧٨م ، ص ص ١٨١ - ١٩٤ .

٧ - *مجلة فصول - مصر :*

* اللغة العربية والحداثة ، المجلد ٤ ، العدد ٣ ، الجزء الأول ، ١٩٨٤م ، ص ص ١٢٨-١٤٠ .

٨ - *مجلة مجمع اللغة العربية بالقاهرة :*

* من طرق القرآن الكريم ، الجزء ٤٩ ، ١٩٨٢م ، ص ص ١٧٢ - ١٩٠ .
* درجات الخطأ والصواب في النحو والأسلوب ، الجزء ٥٦ ، ١٩٨٥م ، ص ص ٥٥-٨٨ . ونشر هذا البحث أيضاً تحت عنوان (درجات الخطأ والصواب في الاستعمال العربي) ضمن مجلة (بحوث لغوية وأدبية) الصادرة عن معهد اللغة العربية بجامعة أم القرى عام ١٩٨٦م ، ص ص ٢١ - ٣٥ .
* وحدة البنية واختلاف الأنظمة ، الجزء ٥٧ ، ١٩٨٥م ، ص ص ٢٢ - ٥٦ .
* تأملات في بعض القيم الصوتية في القرآن الكريم ، الجزء ٦٠، ١٩٨٧م ، ص ص٢٥٨ - ٢٧٦ .
* لغة الإعلام ، الجزء ٦٢ ، ١٩٨٨م ، ص ص ٤٤ - ٥٥ .
* الإفادة والعلاقات البيانية ، الجزء ٦٥ ، ١٩٨٩م ، ص ص ٤٥ - ٥٨ .

٩ - *مجلة المناهل - المغرب :*

* موقف الأديب والفنان بين الحرية والالتزام ، العدد ٣ ، ١٩٧٥م ، ص ص ٧٢-٨٩ .
* في الشعر السياسي للدكتور عباس الجراري «تعليق» ، العدد ٤ ، ١٩٧٥م ، ص ص ٣٣٢-٣٣٨ .
* اليقين بين الإسلام والفلسفة ، العدد ٥ ، ١٩٧٦م ، ص ص ٥٩- ٧٨ .
* التضام وقيود التوارد ، العدد ٦ ، ١٩٧٦م ، ص ص ١٠٠ - ١١٣ .
* رأي في الارتباطات الطبيعية والنفسية في التذوق الفني ، العدد ٩ ، ١٩٧٧م ، ص ص ٥٧ - ٧٤ .

* أصول النحو وأصول النحاة ، العدد ١٠ ، ١٩٧٧م ، ص ص ٧١ - ٨٤ .

* نحن والتراث والمعاصرة ، العدد ١٢ ، ١٩٧٨م ، ص ص ٧٥ - ٨٨ .

* قضايا اللغة ، العدد ١٤ ، ١٩٧٩م ، ص ص ٧٩ - ٨٩ .

* الازدواج اللغوي ، العدد ١٦ ، ١٩٧٩م ، ص ص ١٤٧ - ١٦٠ .

١٠ - *مجلة معهد اللغة العربية (جامعة أم القرى - مكة المكرمة) :*

* كيف نُعَلِّم غير الناطقين بالعربية تحديد المعنى النحوي في غيبة العلامة الإعرابية ، العدد الأول ، ١٩٨٢م ، ص ص ١٩ - ٣٥.

* مشكلات تعليم الأصوات لغير الناطقين بالعربية ، العدد الثاني ، ١٩٨٤م ، ص ص٣٥٣ - ٣٦٤ .

١١ - *مجلة الحصاد - الكويت :*

* التحليل اللغوي للأدب ، العدد الأول ، ١٩٨١م .

١٢ - *مجلة الدراسات القرآنية (تصدر عن مركز الدراسات الإسلامية بكلية الدراسات الشرقية والإفريقية - جامعة لندن) :*

* الصحة والجمال في النص القرآني ، المجلد ١ ، العدد ١ ، ١٩٩٩م ، ص ص ٢٤٠ - ٢٦٦ .

* العلاقات الملفوظة والعلاقات الملحوظة فى النَّص القرآني، المجلد ٣ ، العدد ٢ ، ٢٠٠١م، ص ص ١٧٢ ـ ٢٠٠ .

وبالإضافة لما تقدم فهناك مقالاتٌ وبحوثٌ شارك بها في دورات وندوات ومحاضرات علمية ، بعضها نشر في كتبٍ خاصة ، وبعضها لَّما ينشر بعد ، وهي على النحو التالي:

* شاعرية ابن زيدون في ضوء منهج مستحدث . بحثٌ أُلقي في مؤتمر الذكرى الألفية لميلاد ابن زيدون الذي عقد في المغرب عام ١٩٧٥م ، ونشر في مجلة الكتاب التي يصدرها اتحاد المؤلفين والكتَّاب العراقيين (بغداد) ، العددان ١١ - ١٢ ، السنة التاسعة، ١٩٧٥م ، ص ص ٩٥ ـ ١١٦ .

* إعادة وصف اللغة العربية ألسنياً . بحثٌ أُلقي في أشغال ندوة اللسانيات واللغة العربية التي نظمها مركز الدراسات والأبحاث الاقتصادية والاجتماعية بالجامعة

التونسية عام ١٩٧٨م ، ونشر ضمن كتاب (اللسانيات واللغة العربية) سلسلة اللسانيات (٤) ، ١٩٨١م ، ص ص ١٤٥ - ١٨٤ .

* موقف النقد العربي التراثي من دلالات ماوراء الصياغة اللغوية . بحثٌ ألقاه في ملتقى «قراءة جديدة لتراثنا النقدي» ، الذي عقده النادي الأدبي الثقافي بجدة في عام ١٤٠٩هـ-١٩٨٨م ، ونشر ضمن كتاب بعنوان (قراءة جديدة لتراثنا النقدي) ، المجلد الثاني «الآخر» ، ١٤١٠هـ-١٩٩٠م ، ص ص ٧٨٣ ـ ٧٩٥ .

* الطابع الاقتصادي لنظام اللغة . محاضرةٌ ألقيت في النادي الأدبي الثقافي بجدة بتاريخ ٣/ ٤ / ١٤٠٥هـ ، ونشرت ضمن سلسلة : المحاضرات ، المجلد السادس ، ١٩٨٨م ، ص ص١٨٣ - ٢١٤.

* اللغة العربية والشعوب الإسلامية . منشورٌ ضمن كتاب (من قضايا اللغة العربية المعاصرة) . إصدار المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ، تونس ، ١٩٩٠م ، ص ص ٦٩ - ٨٨ .

* قرينة السياق . بحثٌ قُدِّم بمناسبة الاحتفال بالعيد المئوي لكلية دار العلوم عام ١٩٩١م ، وطبع ضمن الكتاب التذكاري الخاص بهذه المناسبة، ١٤١٣هـ ـ ١٩٩٣م، ص ص ٣٧٥ ـ ٣٩٥ .

* الاتصال والكفاءة الإعلامية . محاضرةٌ ألقيت ضمن النشاط الثقافي لمعهد اللغة العربية بجامعة أم القرى (مكة المكرمة) ، عام ١٤١١هـ-١٩٩١م .

* نحو الجملة ونحو النص . محاضرةٌ ألقيت ضمن النشاط الثقافي لمعهد اللغة العربية بجامعة أم القرى ، عام ١٤١٣هـ-١٩٩٢م .

* وضع المصطلح العربي في النحو والصرف . بحثٌ أرسل إلى مؤتمر مجمع اللغة العربية الأردني ، عام ١٩٩٤م .

* أساسيات النحو العربي وتيسير تعليمه . محاضرةٌ ألقيت في الموسم الثقافي السادس عشر لمجمع اللغة العربية الأردني في ٢٥ نيسان عام ١٩٩٨م .

ويلحق بهذه المقالات ماكان قد كتبه تقديماً لمؤلفات بعض طلابه ، أو مؤلفاتٍ شارك مع غيره في تأليفها . فمن النوع الأول مايأتي :

* تقديمه لكتاب (اسم الفاعل بين الاسمية والفعلية) ، للدكتور فاضل مصطفى الساقي

(العراق) ، نشر المجمع العلمي العراقي عام ١٩٧٠م . وجاء تقديمه في أربع صفحات.

* تقديمه لكتاب (أقسام الكلام العربي من حيث الشكل والوظيفة) ، للدكتور فاضل الساقي -أيضاً- ، نشر مكتبة الخانجي بالقاهرة عام ١٩٧٧م . وجاء هذا التقديم في ست عشرة صفحة (٧ - ٢٢) .

* تقديمه لكتاب (ظاهرة التماثل عند توالي الأصوات العربية الصامتة) ، للدكتور عبدالرحمن حسن العارف ، وتقديمه لكتاب (اتجاهات الدراسات اللغوية المعاصرة في مصر) للمؤلف نفسه . وهذان الكتابان في مرحلة الطبع ، وسيصدران لاحقاً - إن شاء الله - .

أما النوع الآخر من تقديماته فيشمل مايلي :

* تقديمه لكتاب (قائمة مكة للمفردات الشائعة) ، الذي أصدره معهد اللغة العربية بجامعة أم القرى ، ص ص ٧ - ٢٦ .

* تقديمه لمجلة (بحوث لغوية وأدبية) ، الصادرة عن معهد اللغة العربية بجامعة أم القرى، عام ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م ، ص ص ٧ - ١٩ .

* تقديمه لكتاب (الأخطاء اللغوية التحريرية لطلاب المستوى المتقدم في معهد اللغة العربية بجامعة أم القرى) الذي أصدره المعهد ، ص ص ٧ - ١٣ .

* كتابته مبحث (النظام الصرفي في اللغة العربية) ضمن (المعجم العربي الأساسي) الذي صدر عن المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ، عام ١٩٨٩م . وقد استغرقت صفحاته أربعاً وثلاثين صفحة (١٨ - ٥١) .

ورغم سنوات عمره التي تجاوزت الثمانين - سلَّمه الله - ، فإنه مازال يمارس فعل القراءة والكتابة ، وينتج مقالات وبحوث هي عصارة أفكار هذه السِّنين ، وعسى أن تُجْمع هذه الأعمال ثم تنشر لتكون في متناول الجميع .

• الإشراف على الرسائل الجامعية :

بلغ عدد الرسائل العلمية التي أشرف عليها في أقطار عربية مختلفة مايقرب من مائة رسالة ، وكان عددٌ لا بأس به من هذه الرسائل يدور حول موضوعات مستوحاة من مؤلفاته المذكورة آنفاً .

ومن هذه الموضوعات : أقسام الكلام العربي من حيث الشكل والوظيفة ، الجملة الوصفية في النحو العربي ، تعدد المعنى الوظيفي للمبنى الواحد ، القيمة النحوية للموقع ، المقطع الصوتي بين الكمية والمدة الزمنية ، الزمن النحوي ، التضام في النحو العربي ، قرينة الإعراب، الترخُّص في القرائن ، الوحدات الصرفية ودورها في بناء الكلمة العربية ، دور الصرف في منهجي النحو والمعجم ، الضرورة الشعرية في النحو العربي ، الإسناد النحوي ، المعنى الوظيفي لأدوات النفي في العربية ، طلب الخفة في العربية ، ظاهرة التماثل الصوتي ، الربط في التركيب العربي ..إلخ ، كما أن بعضاً آخر مما أشرف عليه من الرسائل كان دراسة ناقدة - ليست بالضرورة قادحة - لمنهج النحاة العرب في ضوء الدراسات والمناهج اللغوية الحديثة ، كالبحث في طبيعة معيار الصَّواب والخطأ لدى النحاة ، وأمن اللبس ووسائل الوصول إليه في النحو العربي ، وأصول النحو العربي ...إلخ[1] .

وكان التصدِّي لبحث هذه الموضوعات وأمثالها في رسائل علمية سبباً في نشأة مدرسة فكرية متميزة في حقل الدراسات النحوية واللغوية بصفة عامة . وأكثر هؤلاء التلاميذ في مصر ، ومنهم عددٌ لا بأس به في البلاد العربية الأخرى ، كالمغرب ، والسودان ، وليبيا ، والكويت ، والعراق ، والأردن ، والسعودية .

كما شارك الدكتور تمام في مناقشة عدد كبير من الرسائل الجامعية في الجامعات العربية ، منها بالإضافة إلى جامعة القاهرة ، جامعة الإسكندرية ، جامعة عين شمس ، جامعة الأزهر ، جامعة الخرطوم ، جامعة أم درمان الإسلامية ، فرع جامعة القاهرة بالخرطوم ، جامعة الكويت، جامعة اليرموك بالأردن ، جامعة المستنصرية ببغداد ، جامعة محمد الخامس بالرباط (المغرب)، جامعة سيدي محمد بن عبدالله بفاس (المغرب) ، الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة (السعودية) ، جامعة الملك سعود بالرياض (السعودية) ، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض ، جامعة أم القرى بمكة المكرمة .

وكنت أنوي أن أُقدِّم بيانات كاملة بأسماء الرسائل العلمية التي اشترك الدكتور تمام في مناقشتها ، وقد قطعت في ذلك شوطاً لا بأس به ، إلاَّ إنني رأيت عدم جدواها العلمية من جهة ، وأن الإحاطة بها ضَرْبٌ من المستحيل من جهة أخرى ، ولذلك عَدَلْتُ عن هذه الفكرة واكتفيت بذكر الجامعات التي تمت بها مناقشة تلك الرسائل .

---

(١) لمعرفة مزيد من أسماء هذه الرسائل العلمية ينظر أدلة الرسائل الجامعية التي أصدرتها كلية دار العلوم ، وجامعة أم القرى ، وجامعة محمد الخامس بالرباط - المغرب .

• أوليات تنسب إليه:

* أول من استنبط موازين التنغيم (نماذج التنغيم) في اللغة العربية، وذلك في كتابه (مناهج البحث في اللغة)، وهي محاولة رائدة، وفيها جِدَّةٌ وابتكار - كما يقول الدكتور أحمد قدُّور- (١).

* أول من ارتضى التقسيم السباعي للكلم، وبرَّره من حيث المبنى والمعنى.

* أول من قال بمبدأين هامين في وظائف أقسام الكلم هما: النقل، وتعدُّد المعنى الوظيفي للمبنى الواحد، وفسَّر بهما من ظواهر الاستعمال ماكان قبل مستعصياً على التفسير المقنع.

* أول من أنشأ للنحو العربي نظاماً متماسكاً قوامه القرائن اللفظية والمعنوية، بعد أن كان النحو في أفهام الدارسين تحليلاً إعرابياً فقط.

* أول من قال بفكرة تضافر القرائن مُبْطلاً بذلك فكرة العامل النحوي.

* أول من أبرز فكرة الترخُّص في القرينة عند أمن اللبس، ورَبَطَهَا بالشواهد من كافة أنواع النصوص (القرآن الكريم، والحديث الشريف، والشعر، والنثر).

* أول من فرَّق بين الزمن الصرفي البسيط والزمن النحوي المعتمد على السياق، وذكر للنحو ستة عشر زمناً، كما أنشأ مفهوم «الجهة»، وجعلها عوناً على تعدُّد الزمن النحوي.

* أول من قام بمحاولات متفرقة لتشقيق المعنى، وتحليل كل شقٍّ منه على حدة.

• إنجازات أخرى:

* تولَّى الإشراف والمشاركة الفعلية في إخراج قائمة مكة للألفاظ الشائعة، وهي عمل علمي ذو فائدة كبرى في حقل تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها من اللغات.

* حاز على الدرجة الأولى في المسابقة التي أقامها المكتب الدائم لتنسيق التعريب في الوطن العربي بالرباط سنة ١٩٧٢م، وذلك عن بحثه الموسوم بـ «القرائن النحوية واطِّراح العامل والإعرابين التقديري والمحلِّي».

(١) مبادئ اللسانيات، ص١٢٣، ط١، ١٩٩٦م، دار الفكر، دمشق.

* شارك في وضع المعجم العربي الأساسي الذي أصدرته المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم (اليكسو) سنة ١٩٨٩م ، واضطلع بمهمة مراجعة هذا المعجم .

* اختير لمراجعة مجلة (البنك الإسلامي للتنمية) التي تصدرها منظمة المؤتمر الإسلامي بجدة ، واستمر بها من تأريخ صدورها حتى تركه العمل في جامعة أم القرى .

* وقع عليه الاختيار من قبل الأمانة العامة لرابطة العالم الإسلامي بمكة المكرمة عام ١٤١٠هـ-١٩٩٠م ، للانضمام إلى اللجنة المشكلة لمراجعة مشروع ترجمة معاني القرآن الكريم إلى اللغة الإنجليزية .

* حصل على جائزة آل بصير العالمية لخدمة الإسلام والأدب العربي والعلوم في فرع الإنتاج الأدبي واللغوي عام ١٩٨٤م ، بترشيح من جامعة أم القرى بمكة المكرمة ، وذلك عن كتابه (الأصول) .

* حصل على جائزة صدّام للدراسات اللغوية سنة ١٩٨٧م ، بترشيح شخصي .

* مثّل المملكة المغربية في برنامج التعاون الثقافي بين المغرب وموريتانيا ، واشتمل نشاطه على إلقاء عدد من المحاضرات العلمية والعامة ، وذلك عام ١٩٧٧م .

* تولى جانباً هاماً من إنجاز سلسلة الكتاب الأساسي لتعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها التي أصدرها معهد اللغة العربية بجامعة أم القرى (مكة المكرمة) في ستة أجزاء ، عام ١٩٨٤م .

* كان له دورٌ بارزٌ في مشروع إنشاء قسم علم اللغة التطبيقي بمعهد اللغة العربية بجامعة أم القرى سنة ١٩٩٤م ، ليكون قسماً علمياً ثالثاً من أقسام المعهد ، وإليه يعود الفضل في فكرة هذا القسم ، وإعداد خطته ومناهجه ، إلاَّ أن أمر هذا القسم أُوكل بعد أن تمت الموافقة على إنشائه إلى قسم الدراسات العليا العربية بكلية اللغة العربية ! .

* شارك في الندوتين الأولى والثانية لمشروع مكافحة الأمية باستعمال الحرف العربي في كتابة عدد من لغات الشعوب الإسلامية في الدول الإفريقية والآسيوية ، اللتين عقدتا عام ١٩٨٨م بالبنك الإسلامي للتنمية بجدة .

* اختاره المركز الدولي للبيوغرافيا International Biographical Cantar في كامبردج بانجلترا ضمن الأعلام الواردة أسماؤهم في موسوعته المسمَّاة INTERNATIONAL WHO'S WHO IN EDUCATION .

* ورد اسمه ضمن (موسوعة أعلام مصرفي القرن العشرين) ، التي أصدرتها وكالة أنباء الشرق الأوسط (أ ش أ) بالقاهرة سنة ١٩٩٦م (ص ١٤٦)

* كرَّمته جامعة القاهرة عام ١٩٩٨م ضمن تكريمها لجيل الرواد من الأساتذة الجامعيين بها ، ومنحته جائزةً تقديرية ودرعاً تذكارياً

وهكذا يبدو لنا من خلال ماتقدم أن النشاط العلمي للدكتور تمام حسَّان كان غزيراً ومتنوعاً ، شمل مجالات عدة وجوانب مختلفة من العلوم والمعارف

شعره

لعل كثيرين لا يعرفون أن الدكتور تماماً كان يتعاطى الشعر ، ويجيد النظم فيه

وتدور موضوعات شعره حول قضايا اجتماعية ، وأخرى سياسية ، وبعضها خاصٌ بمناسبات أقيمت في كليته دار العلوم

وقد اطَّلعت على مجموعة كبيرة من القصائد التي نظمها وهو طالبٌ بدار العلوم ، وأخرى نظمها وهو أستاذٌ بها ومن ضمنها قصيدة بعنوان (عيد ميلاد الملك فاروق) ، وأخرى بعنوان (السياحة في مستنقع الرفض) ، وثالثة بعنوان (الشرق والغرب يلتقيان) ...إلخ.

وجميع هذه القصائد مخطوطة بخط يده ، وهو يحتفظ بها في مكتبته الخاصة

وقبل أن اختتم هذه العرض التعريفي بالدكتور تمام حسَّان ، أرى أنه يجدر بي التنويه إلى أنه على الرغم من الجوائز العديدة التي حصل عليها ، والصُّور التكريمية المختلفة التي حظي بها كما تقدَّم - ، فإني أحسبه لم ينل حتى الآن مايستحقه أمثاله من الروَّاد الذين كان لهم وجودٌ فاعل ، وبصماتٌ واضحة ، وتأثيراتٌ بالغة على الساحة الفكرية والعلمية والثقافية ، وعسى أن تتدارك هذا الأمر الجهات المرشَّحة ، ومن بعدها اللِّجان العاملة في المؤسسات والمراكز المتخصصة ذات العلاقة في عالمنا العربي ، فتقوم بترشيح من هو أهلٌ لذلك التكريم، وتمنح جوائزها من يستحقّ ، بعيداً عن المجاملة والمصالح الشخصية ، وفي ذلك ضمانٌ لصاحب الحق من جانب ، ورفعٌ للمستوى العلمي والأخلاقي للمؤسسة المانحة من جانبٍ آخر ، فضلاً عن تحقيق عنصر النزاهة والعدالة الذي يُفترض أن يكون هو الشعار

والفيصل في استحقاق التكريم أو عدمه ، وبذا تتكامل جوانب المصداقية لهذه الجوائز ، فتحوز على نظرة الإجلال والاحترام والتقدير ، وتنال الرضا والقبول .

وبعد ، فهذه هي السيرة الذاتية والمسيرة العلمية للدكتور تمام حسَّان ، آثرت أن أذكرها بكل ماعلمته من تفصيلاتها ، رغم اعتقادي أنه نَدَّ عليَّ شيءٌ غير يسير منها ، والأمل معقودٌ على أستاذنا أن يفرغ بعد هذه الرحلة الطويلة والمحطات التأريخية في رحاب العلم والمعرفة والعمل الأكاديمي ، وفي حقل التجارب الشخصية ، لكتابة سيرته الذاتية ؛ حتى يطَّلع جيل اليوم ممن لم يحظ بالالتقاء به والتعرُّف عليه من قُرْب على المعالم والصُّوى في مسيرة جيل الروَّاد ، فيأخذوا من تجاربهم وخبراتهم العبرة والعظة ، والدروس المستفادة .

ولا أخفي القارئ الكريم أنني قد كاشفت أستاذنا الفاضل بهذا الأمر ، وطرحت عليه هذه الفكرة ، فاستحسنها ووعدني خيراً ، ونسأل الله أن يهبه من الصحة ، والبركة في الوقت والعمل ، والقدرة على استحضار الذاكرة ، مايُمكِّنه من إنجاز ماوعد به ، وتحقيق رغبة أحبائه ومريديه .